

## شاعر قابع في ذاك الماضي الجميل<sup>(١)</sup>

العميد أسعد مخول

شاعر لبناني يعود نسب عائلته إلى بلدة حاروف في الجنوب. ولد في حلب سنة ١٩٢١م بعد أخوين لم تكتب لهما الحياة، فالبسه أهله جلد خروف تيمناً بمقولة شعبية، ومضوا به إلى أحد رجال الدين طالبين تلاوة الصلاة فوق رأسه تبركاً، لعل الله يكتب له العمر مديداً وسيعاً.

عاد الأهل إلى لبنان، وانضم الولد عبد الجليل إلى تلامذة «مدرسة حوض الولاية» بعد فترة قصيرة أمضاها في تلقي دروس أولية لدى شيخ مجاور لمسكنه. حصته من الدراسة في حوض الولاية كانت شهادة البكالوريا، ومرحلة دراسية متقدمة في تلك الأيام، تدل دلالة واضحة على اهتمام الأهل بولدهم، كما تدل على ذكاء الولد أيضاً وعلى رغبته في العلم والتحصيل.

غلب الطابع الأدبي على الفتى، خصوصاً وأنه كانت للكلمة آنذاك مكانة وقيمة. مال إلى الشعر الشعبي يقرضه في كل مناسبة، ويعبّر بواسطته عن مكنوناته الوجدانية والعاطفية، وقد اختار المنبري منه نظراً لما تميّزت به

---

(١) مجلة الجيش، العدد رقم (٢١٧)، السنة ١٩، تموز ٢٠٠٣م، ص ٥٢.

شخصيته الناشئة من ثقة ووضوح وحب للتحدي . وهكذا وقف عبد الجليل وهبي فوق المنابر وهو بعد في السادسة عشرة من عمره، وراح يتدرج في نشاطه الشعري من مرحلة إلى مرحلة، إلى أن التقى الأسعدين، سابا والسبعلي، فأسس معهما ما عرف آنذاك بـ«عصبة الشعر»، وقد أغنى الثلاثة المستمعين والمتابعين بمباريات زجلية مشوقة .

وكانت لعبد الجليل لاحقاً لقاءات شعرية مختلفة مع شعراء الزجل في لبنان: علي الحاج القماطي، محمد مصطفى، زين شعيب، موسى زغيب . . . وكان يمتاز بأنه شاعر إرتجالي لا يلجأ إلى التحضير بل يطلق «ردّاته» عفوية صادحة من دون تكلف أو حساب .

لكن الحدث الأبرز في حياته الشعرية كان التحاقه سنة ١٩٥٣م بالإذاعة اللبنانية - في السراي الحكومي، وكان من أقطابها آنذاك: ميشال خياط وحليم الرومي اللذان طلبا إليه التخلي عن الشعر المنبري ذي القافية الواحدة والنغم المتواصل والمعاني المتداخلة، والانتساب إلى نادي القصيدة القصيرة المختصرة المتماسكة، منوعة القوافي، واضحة الصورة، محكمة الربط، والتي تستمر في النطق باللهجة اللبنانية مع التوفيق الواضح بين المحلية والإقليمية، بحيث يميل إليها الجميع: من المواطن والمقيم، إلى المستمع العربي في كل مكان، كل ذلك للمساهمة في ترسيخ الأغنية اللبنانية التي حمل لواءها قبل سنوات قليلة من تلك الفترة الملحن المعروف نقولا المنّي، فوفقت جملة محبوبة إلى جانب أختها الأغنية المصرية التي كانت تملأ الأسماع في كل مكان، ويميل إليها كل مطرب محترف، أو فنان ناشئ، أو مستمع هاو . . .

عمل الشاعر النشيط بالنصيحة وكرّت سبحة أغنياته لتكون على لسان كل مطرب من حليم الرومي إلى وديع الصافي إلى صباح إلى سعاد محمد إلى نور الهدى إلى زكية حمدان إلى نجاح سلام إلى وداد إلى نصري شمس الدين إلى

سامي الصيداوي إلى مصطفى كريدية إلى محمد غازي إلى سميرة توفيق إلى نجيب السراج إلى صباح فخري إلى مهى الجابري إلى فهد بلان، وصولاً إلى وردة ونجاة الصغيرة وفايزة أحمد، وإلى عبد الغني السيد وعبد العزيز محمود وعبد الحليم حافظ وفريد الأطرش.

- سنة ١٩٦١م انتخب عبد الجليل وهبي أول رئيس لجمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى في لبنان، نظراً لما كان يتمتع به من مكانة أدبية ومن صداقات فنيّة.

وفي العام ذاته منح الوسام الذهبي العالمي - فخر فرنسا - لغزارة إنتاجه وشهرة أغانيه التي كانت قد بلغت ٥٠٠٠ أغنية (وقد تجاوزت هذا العدد بكثير بعد ذلك)، كما تم منحه راتباً مدى الحياة يستمر بعده لأولاده لمدة ٥٠ سنة.

- سنة ١٩٧٨م مُنح وسام الشرف من جمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى في العالم. وفي العام ١٩٩٨م منح وسام شرف آخر من الجمعية، واعتبر عضواً نهائياً فيها.

- تعددت حالات زواجه، محاولته الأولى حصلت في السابعة عشرة من عمره. إحدى زوجاته كانت الفنّانة «وداد». يتوزع أولاده وأحفاده في كل مكان من العالم. وهو ميّال إلى الجمال، لا يتورع عن ملاحظته في كل الظروف.

- غادر لبنان منذ حوالي ثلاثين سنة إلى الخليج العربي حتى ظنّ الكثيرون أنه قد رحل من الدنيا، عاد منذ فترة قصيرة فكانت مفاجأة للمهتمين المتابعين، ولم يكن شيئاً بالمقابل لراكبي أمواج هذا العصر اللّعين.